

خلاصة إحصائية لبعض مدارس البنات في جازان عام (١٣٨٩ هـ) (*)

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس، (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م)، (الجزء التاسع عشر) ص ص ٢٢٧ - ٢٣٢ .

رابعاً: خلاصة إحصائية لبعض مدارس البنات في جازان عام (١٣٨٩هـ). بقلم: أ. د. غيثان بن علي بن جريس .

م	الموضوع	الصفحة
١-	المدرسة الثانية بجازان (١٤/٩/١٣٨٩هـ)	٢٢٨
٢-	مدرسة البنات الأولى في بيش (٢١/٩/١٣٨٩هـ)	٢٢٩
٣-	مدرسة ضد الأولى للبنات (١٣/٨/١٣٨٩هـ)	٢٣٠
٤-	معهد إعداد المعلمات في جازان (١٩/٨/١٣٨٩هـ)	٢٣٠
٥-	مدرسة الجردية الأولى للبنات بصامطة (٢١/٩/١٣٨٩هـ)	٢٣١

ما زال تاريخ تعليم البنات في الجنوب السعودي غير مدروس وموثق. وقد حاولت منذ ثلاثين عاماً جمع بعض المصادر والوثائق التي تصب في خدمة هذا الموضوع، لكن الحجب والبيروقراطية في إدارات ومندوبيات التعليم في المنطقة الجنوبية وبخاصة في مدينة أبها حال دون ذلك^(١).

والثابت أن تعليم البنات في مناطق عسير وما حولها بدأ عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)^(٢)، وسار ببطء تحت إشراف رئاسة تعليم البنات، ومُنذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبداية هذا القرن بدأ تعليم البنات يتوسع أفقياً ورأسياً، وعندما ضمت رئاسة تعليم البنات إلى وزارة التربية والتعليم تطور وتحسن قطاع التعليم للبنات. وما جرى للنشأة والتطور في مجال التعليم النسوي العام مهم يستحق أن يدرس دراسة علمية توثيقية^(٣).

عندما كنت أقلب بعض الأوراق في مكتبتي وقع في يدي خمس كراسات إحصائية عن بعض مدارس البنات الحكومية في منطقة جازان، ويعود تاريخ تدوينها إلى عام (١٣٨٩هـ)، لهذا فضلت تدوين خلاصة هذه الكراسات، لعلها تفتح باباً أوسع فيدرس تاريخ تعليم البنات في جازان خلال العشرين أو الثلاثين سنة الأولى من عصره^(٤).

(١) انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤.١٣٨٦هـ/١٩٣٤.١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج ١، ص ١٧٣ وما بعدها .

(٢) انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤.١٣٨٦هـ/١٩٣٤.١٩٦٦م)، ج ١، ص ١٧٣ .
(٣) لاحظنا خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أن تعليم البنات العام والعالي كان منفصلاً، ويتبع في الغالب للرئاسة العامة لتعليم البنات في المملكة العربية السعودية. ومن القرارات المهمة والجيدة مؤخراً أن أصبح التعليم النسوي (العام والعالي) يدار من قبل وزارة التعليم مثله مثل تعليم الرجال .

(٤) هذه الكراسات ووثائق رسمية صدرت من المنطقة التعليمية بالجنوب ومن مندوبية جازان تحديداً، ومعلوماتها صحيحة، لأن الذي قام بإعدادها مسؤولون في المندوبية والمدارس المذكورة في هذه السجلات.

١- المدرسة الثانية بجازان (١٤/٩/١٣٨٩هـ)^(١).

اشتملت الكراسة على المعلومات الآتية^(٢) : تاريخ تأسيس المدرسة عام (١٣٨٢-١٣٨٣هـ) ، تقع في مدينة جازان. وتاريخ تعبئة الاستمارة (١٤/٩/١٣٨٩هـ). ومبنى المدرسة طين وقش، وأجرته السنوية (٢٠٠٠) ريال، يتكون من (٨) حجرات، ست للفصول الدراسية، وثلثان للإدارة وملحقاتها، ودروتان للمياه، ولا يوجد كهرباء في المدرسة ولها فناء ومساحته (٢٥م^٢) .

تتكون المدرسة من أربع سنوات. السنة الأولى فصلان يدرس فيهما (٦٠) طالبة. والسنة الثانية مثل السنة الأولى في الفصول وعدد الطالبات. والسنة الثالثة فصلان يدرس فيهما (٤٤) طالبة، بواقع (٢٢) طالبة في كل فصل. والسنة الرابعة والأخيرة فصل واحد فيه عشرون طالبة. ومجموع طالبات المدرسة (١٨٤) طالبة^(٣). وجميع الطالبات سعوديات، وأعمارهن تتراوح من سبع سنوات إلى ستة عشرة وسبعة عشرة سنة^(٤). يعمل في المدرسة خمس معلمات متعاقدات ومعلمة سعودية واحدة، ومديرة المدرسة غير سعودية، وأربع خادمت وخدام، وفي السجل توصية بحاجة المدرسة إلى أربع مدرسات^(٥)، وموظفة (خادمة)^(٦).

كما احتوى السجل على معلومة تشير إلى أن المدرسة كانت مخدومة بطبيب يزورها من وقت لآخر^(٧). وفي المدرسة مكتبة تحتوي على (٢٤) كتاباً متنوعة وبخاصة في العلوم الدينية والأدبية والاجتماعية. وفيها حوالي (٣١) وسيلة إيضاح مثل: الخرائط الجغرافية، ولوحات فنية، وأدوات هندسية^(٨). ويوجد في المدرسة عدد من النشاطات

(١) وردت كلمة جازان في الكراسات بهذه الصيغة (جيزان). والصحيح هو ما أثبتناه في هذا البحث.

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٥٧.٤٩.

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٥١.٥٠.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) كان جل المدرسين والمدرسات وافدين من بلدان عربية وبخاصة من بلاد الشام ومصر وأحياناً العراق والسودان. المصدر: معاصرة الباحث لتلك الفترة .

(٦) اطلمت على العديد من الوثائق في مالية عسير، وبعض المؤسسات الإدارية. ويعرف هذا الصنف أيضاً باسم (مستخدم) أو (موظف). وفي العقود الأربعة الماضية صار هناك شركات تستقدم بعض العمال من شرق آسيا، وهم الذين يقومون بالخدمات التي كان يقوم بها الخدام أو الفراشون في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٧) تاريخ الطب والتطبيب في منطقة جازان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع لم يدرس إطلاقاً، أمل أن نرى باحثاً أو طالب دراسات عليا يعكف على دراسة هذا العنوان الجديد في بابهِ .

(٨) هناك الكثير من النفقات التي تصرف على المدارس، وكانت متواضعة بعض الشيء خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٤٩.

المدرسية، مثل: جمعية تحفيظ القرآن، وجمعيات العلوم، والرسم، والأشغال اليدوية، والتدبير المنزلي^(١).

٢- مدرسة البنات الأولى في بيش (١٣٨٩/٩/٢١هـ) :

تتبع المدرسة مندوبة البنات في جازان^(٢). تأسست في (١٣٨٦/٧/٢١هـ)، تقع بالقرب من سوق القرية في بلدة بيش^(٣). تتكون من أربع سنوات، يدرس بها (٩٠) طالبة جميعهن سعوديات. في السنة الأولى (١٣) طالبة. وفي السنة الثانية (٢٢) طالبة. والسنة الثالثة (٢٥) طالبة. والسنة الرابعة (٣٠) طالبة^(٤). وتتراوح أعمار الطالبات بين سبع سنوات وثلاث عشرة سنة^(٥). ويشرف على سير التعليم، خمس معلمات متعاقدات، إحداهن مديرة المدرسة، وموظفان آخران (خادم وخادمة) لحراسة المدرسة وتنظيفها. ومساعدة المعلمات في شؤون الدراسة والتدريس.

مبنى المدرسة مسلح مستأجر بمبلغ (٦٠٠٠) ريال سنوياً، ومصادر المياه للمدرسة من خزانات يتم تعبئتها بين الحين والآخر، لا يوجد كهرباء بالمدرسة، ولها فناء مساحته (٢٥٠م^٢)^(٦)، ويوجد بالمدرسة مكتبة متواضعة تحتوي على عشرين كتاباً، وحوالي عشر وسائل إيضاح أغلبها خرائط جغرافية وأدوات هندسية^(٧). وفي المدرسة حوالي خمس جمعيات هي: جمعية تحفيظ القرآن، وجمعيات العلوم العربية، والصحة والعلوم،

(١) المصدر نفسه. بهذا أن نرى باحثاً جاداً يعكف على دراسة مقارنة لتعليم البنات في العقود الأولى من بداياته، ووضعه في مدارس البنات اليوم، وهذا الموضوع في اعتقادي جيد ومن ينجزه يطلعنا على كيفية النشأة والتأسيس ثم النمو والتطور.

(٢) جميع المدارس الموجودة في الكراسيات المشار إليها تتبع المنطقة التعليمية في الجنوب بأبها، ما عدا هذه المدرسة فقد دون في أعلا الكراسة (المنطقة التعليمية - الغربية جدة)، ولا أعلم كيف كان الارتباط الإداري لهذه المدرسة، ولماذا تتبع إدارة التعليم في المنطقة الغربية. ولأحظ ذلك أيضاً عند نشأة مؤسسات التعليم العالي في جازان، فكانت بعض الكليات تراجع إدارياً ومالياً جامعة الملك عبد العزيز في جدة، وكليات أخرى كانت تابعة لجامعة الملك خالد في أبها، وهذا ما عرفته وعاصرته. وهذه التبعيات الإدارية خلال العصر الحديث والمعاصر تستحق أن تدرس في بعض البحوث العلمية.

(٣) بيش: إحدى حواضر منطقة جازان، لها تاريخ يعود إلى ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة والحديثة. وكذلك مدن وحواضر جازان الأخرى. أرجو أن تنشئ جامعة جازان مركز بحوث يهتم بدراسة هذه الحواضر تاريخياً وحضارياً وأثرياً. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/٢٠م)، ج ٨٥، ص ٦٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) يذكر في السجل أن عدد الطالبات اللاتي أعمارهن سبع وثمان سنوات عشر طالبات، و(٢٥) طالبة أعمارهن تسع سنوات، و(١٨) طالبة أعمارهن عشر سنوات، و(٣٧) طالبة تتراوح أعمارهن من (١١-١٢) سنة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/٢٠م)، ج ٨٥، ص ٦٧.

(٦) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/٢٠م)، ج ٨٥، ص ٦٨.

(٧) المصدر نفسه. ص ٦٤.

والأشغال اليدوية، والتدبير المنزلي، والطالبات موزعات للعمل في هذه الأنشطة المدرسية المختلفة^(١).

٣- مدرسة ضمد الأولى للبنات (١٣/٨/١٣٨٩هـ) :

أنشئت هذه المدرسة في (١٣/٨/١٣٨٧هـ)، تقع في بلدة ضمد الواقعة ضمن نطاق محافظة صبيا^(٢). عدد الطالبات في هذه المدرسة نفس العدد المذكور في المدرسة الثانية في جازان، فالمجموع الكلي (١٨٤) طالبة، في السنتين الأولى والثانية (١٢٠) طالبة، بواقع ستين طالبة في كل سنة^(٣). وفي السنة الثالثة (٤٤) طالبة. والسنة الرابعة والأخيرة (٢٠) طالبة^(٤). ونلاحظ أن أعمار معظم الطالبات في السنة الأولى تتراوح أعمارهن بين السبع والتسع سنوات. وفي السنة الثانية (١٠-١٢) سنة. وفي السنة الثالثة بين (١٢-١٢) سنة. وفي السنة الرابعة من السادسة عشرة فأكثر^(٥).

يزور المدرسة طبيب في فترات متفاوتة لفحص الطالبات والمعلمات وتزويدهن بما يحتجن من رعاية طبية^(٦). وفي المدرسة مكتبة تحتوي على (٢٤) كتاباً، معظمها كتب دينية وأدبية^(٧). ولم يذكر في الكراسة أي شيء عن مبنى المدرسة، أو النشاط المدرسي^(٨).

٤- معهد إعداد المعلمات في جازان (١٩/٨/١٣٨٩هـ) :

تأسس المعهد بمدينة جازان في (١/٨/١٣٨٨هـ). ومدة الدراسة عامان، ويدرس فيه (٨٦) طالبة. في السنة الأولى (٣٥) طالبة في فصل واحد. والسنة الثانية (٥١)

(١) المصدر نفسه، ص ٧٠.

(٢) محافظة صبيا ثاني حاضرة بعد مدينة جازان من حيث المساحة والتعداد السكاني. لها تاريخ سياسي وحضاري يعود إلى السوراء عدة قرون. وضمد بلدة العلم والعلماء في جازان وهي الأخرى من المدن الحضارية المذكورة كثيراً في كتب التاريخ والأدب.

(٣) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٨٥، ص ٤٨-٤٥، ٥١٥٠.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ج ٨٥، ص ٤٧-٤٨.

(٦) كانت الخدمات الطبية في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) متواضعة وبخاصة في تهامة التي تكثر فيها أمراض الملاريا والحميات. وموضوع الطب والتطبيب في منطقة تهامة من جنوب مكة إلى جازان يستحق أن يدرس ويوثق في كتاب علمي وخاصة خلال القرن الهجري الماضي.

(٧) وجود بعض الكتب والمكتبات قليل جداً في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان هناك بعض بيوتات العلم في تهامة والسراة التي يقتني أصحابها بعض الكتب الشرعية والعربية.

(٨) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٨٥، ص ٧١.

طالبة في فصلين وجميعهن سعوديات^(١). وتتراوح أعمار طالبات السنة الأولى من (١٤-٢٠) وأغلبهن في سن السادسة عشرة والثامنة عشرة^(٢).

يشرف على المعهد خمس معلمات متعاقدات، إحداهن مديرة، وليس هناك مساعدة ولا كاتبة، ويوجد خادم وخادمة، ومراسل وفراشة، وليس لهن مرتبة وظيفية، وراتب كل فراشة ومراسل (٢٥٠) ريالاً، تم تعيينهما في شهر المحرم (١٣٨٩هـ)^(٣).

ومبنى المعهد مستأجر، وهو بناية مسلحة، لم تذكر أجرته، يتكون من ثلاثة طوابق، وحالة الإضاءة والتهوية جيدة. وعدد الفصول ثلاثة، وغرفة للتدبير المنزلي، ومستودع، ودورتان للمياه. ولا يخلو المبنى من أفنية متوسطة المساحة^(٤). وفي المعهد سبع جمعيات تمارس فيها الطالبات عدد من الأنشطة، وهي: (١) جمعية الثقافة العامة وعدد المشتركات فيها (١٥) طالبة. (٢) جمعية العلوم، وعدد الطالبات فيها (١٢) طالبة. (٣) وجمعيتا الدين والزخرفة وعدد المشتركات فيهما (١٩) طالبة. (٤) وجمعيات وسائل الإيضاح، والأشغال اليدوية، والتدبير المنزلي والمشاركات فيها (٣٦).

٥- مدرسة الجرادية الأولى للبنات بصامطة (١٣٨٩/٩/٢١هـ)^(٥).

تأسست المدرسة في (١/رمضان/١٣٨٩هـ)، وتتبع مندوبية تعليم البنات بجازان^(٦)، وتقع ضمن بلاد صامطة. تتكون من فصلين دراسيين يدرس فيهما (٦١) طالبة. (٤٢) طالبة في السنة الأولى. و (١٩) طالبة في الصف الثاني. وتتراوح أعمار طالبات الصف الأول من (٧-١١)، وأعمار أغلبهن بين (٨-٩). أما أعمار طالبات السنة الثانية بين (٩-١٧) سنة، وأغلبهن بين السنة العاشرة والثانية عشرة^(٧). ولا

(١) معاهد المعلمين والمعلمات من المؤسسات التعليمية التي يلتحق بها الطالبات والطلاب بعد المرحلة الابتدائية، ويقضون فيها من سنتين إلى ثلاث سنوات، وبعد تخرجهم يعملون في مهنة التدريس وبخاصة في المرحلة الابتدائية. معاصرة الباحث لهذه المعاهد في مناطق عسير وجازان ونجران خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٧٢-٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٨٥، ص ٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ج٨٥، ص ٧٧-٧٨.

(٥) تاريخ تعبئة الاستمارة: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٥٨.

(٦) لاحظت في هذه الكراسات الخمس تضارباً في المرجعية العامة لتعليم البنات في جازان، فهناك رواية تذكر المنطقة التعليمية الجنوبية، وأخرى المنطقة التعليمية الغربية بجدة. والغالب أن تعليم البنات في جازان كان يتبع إلى عهد قريب إدارة تعليم الجنوب في أبها.

(٧) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٥٩-٦١.

يوجد مديرة للمدرسة، ويعمل في المدرسة ثلاث معلمات إحداهن مساعدة المدرسة، وهي خالية من وظيفة الكاتبة والمراقبة^(١).

لم أجد في الكراسة أي إشارة إلى النشاط المدرسي، ويبدو أن التعليم في جنوب منطقة جازان مازال بدائياً أثناء تدوين هذه المعلومات عام (١٣٨٩هـ)، وهو العام الذي تأسست فيه مدرسة الجرادية الأولى للبنات بصامطة، وهي من أوائل المدارس الابتدائية في تلك الناحية.

والمدرسة في بناية مسلحة مستأجرة بمبلغ (٢٥٠٠) ريال سنوياً، تتكون من طابقين، فيها أربع حجرات، ودورتا مياه، ولا يوجد فيها كهرباء، لكن العمارة واسعة وجيدة التهوية، تصل إليها المياه عن طريق تعبئة الخزانات، وللمدرسة فناء ان مساحتهما (٢٨٦م)^(٢).

(* خلاصة القول :

هذه الإحصائيات القليلة التي تعكس صورة محدودة عن تاريخ تعليم البنات في منطقة جازان في عام (١٣٨٩هـ). والهدف من نشرها في هذه الورقات الإشارة إلى أهمية دراسة وتوثيق تاريخ الحياة التعليمية في البلاد الجازانية بشكل خاص وعموم جنوبي المملكة العربية السعودية بشكل عام. ومن يتصل بإدارات التعليم في هذه البلاد فربما يجد بعض السجلات والإحصائيات والوثائق التي تقيّد في خدمة هذا الموضوع. أرجو من الباحثين الجادين، وطالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعات الملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشة، والباحة، والطائف أن يدرسوا موروث بلادهم، والحياة العلمية والتعليمية والثقافية والفكرية في هذه النواحي من الموضوعات المهمة الجديرة بالبحث والتوثيق.

(١) المصدر نفسه، ج٨٥، ص ٦٢. من خلال المعلومات المسجلة في هذه الكراسات يتضح لنا ضعف الحياة التعليمية في جازان، فهناك الكثير من الطالبات، لكن الإمكانيات محدودة في الكوادر البشرية التي تشرف على التعليم، وقلة الأدوات والوسائل التعليمية الأخرى.

(٢) إن المدارس للحياة العمرانية في جازان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أنها لا تخلو من أبنية مسلحة وبخاصة في مرتفعات المنطقة وبعض السهول. أما السواد الأعظم من البيوت والعمارة فهي مبنية من القش وأغصان الشجر واليوم اختفت عمارة القش وحل محلها العمارة الحديثة في أنحاء البلاد. انظر رحلتي في بلاد جازان عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، والمدونة في الجزء الرابع من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، (الطبعة الأولى)، ص ٢٢٧. ٢٠٢.